اولى من تركها ثم هو حق الحق سبحانه وتعالى فان لم يستجب
للعبد ولم يصل الى حظ نفسه فلقد قام بحق ربه لان الدعاء
اظهار حق فاقة العبودية وقد قال الامام ابو حازم الاعرج
لان احرم الدعاء اشد علي من ان احرم الاجابة وطائفة قالوا السكوت
والخمود تحت جريان الحكم اتم والرضى بما سبق من اختيار الحق
اولى ولهذا قال الواسطي اختيار ما جرى لك في الازل خير لك من معا
رضة الوقت وقد قال صلى الله عليه وسلم خبرا عن الله تعالى من شغله
ذكري عن مسألتي اعطيته افضل ما اعطي السائلين وقال قوم
يجب ان يكون العبد صاحب دعاء بلسانه وصاحب رضاء بقلبه
ليأتي بالامرين جميعا قال الامام ابو القاسم الاولى ان يقال ان
الاوقات مختلفة ففي بعض الاحوال الدعاء افضل من السكوت
وهو الادب وفي بعض الاحوال السكوت افضل من الدعاء وهو الادب
وانما يعرف ذلك في الوقت لان علم الوقت يحصل في الوقت فاذا
وجد بقلبه اشارة الى الدعاء فالدعاء له اولى واذا وجد اشارة
الى السكوت فالسكوت له اولى ويصح ان يقال ينبغي للعبد ان لا يكون
ساهيا عن شهود ربه تعالى في حال دعائه ثم يجب ان يراعي حاله
فان وجد من الدعاء زيادة بسط في وقته فالدعاء له اولى وان عاد
الى قلبه في وقت الدعاء واراد شبه زجر ومثل قبض فالاولى

ترك الدعاء

١٦٥

ترك الدعاء في هذا الوقت وان لم يجد في قلبه زيادة ولا بسطا ولا حصول
زجر فالدعاء وتركه ههنا سيان وان كان الغالب عليه في هذا الوقت
العلم فالدعاء اولى لكونه عبادة وان كان الغالب في هذا الوقت المعرفة
والحال والسكوت فالسكوت اولى ويصح ان يقال ما كان للمسلمين فيه
نصيب او للحق سبحانه فيه حق فالدعاء اولى وما كان لنفسك فيه
حظ فالسكوت اتم وفي الخبر ان العبد يدعو والله تعالى يحبه فيقول
يا جبريل اخر حاجة عبدي فاني احب ان اسمع صوته وان العبد ليدعو الله
وهو يبغضه فيقول يا جبريل اقض لعبدي حاجته فاني اكره ان اسمع
صوته انتهى كلام الامام ابي القاسم القشيري وهو حسن بديع وهو
اولى مما ذكره المولى رحمه الله تعالى فلذلك اوردته ههنا بكماله
انما يذكر من يجوز عليه الاغفال وانما ينبه من يمكن منه الاهمال
اورد هذا كالدليل على ما ذكره من ان ترك الطلب قد يكون من الادب
وذلك لان الدعاء استعار بتجويز الاغفال عليه فيقع بذلك
التذكير له وتلويحا باحتمال وجود الاهمال منه فيكون ذلك تنبيها
له وجميع ذلك محال على الحق تعالى عن ذلك علوا كبيرا فلاجل
هذه العلل كان ترك الطلب عند هؤلاء ادبا وقد سئل الواسطي
رضي الله عنه ان يدعو فقال اخشى ان دعوت ان يقال لي ان سألت
ما لك عندنا فقد اتهمتنا وان سألت ما ليس لك عندنا فقد

Copyright © King Saud University